

## ٧٠٠ مشارك في مؤتمر "المدرسة الكاثوليكية وحوار الثقافات: هوية ورسالة"

### بشارة: الإختلاف أمر مشروع في اطار الوحدة الوطنية

### وأفاق الحوار السياسي تبدو مغلقة لأن أطرافه غير أحرار

النهار ٢٠٠١/٩/٥

عالج المدرسة الكاثوليكية في "المؤتمر التاسع للمدارس الكاثوليكية" الذي افتتح امس في مدرسة الحكمة - الجديدة قضية "حوار الثقافات" فتتطلق من رسالة البابا يوحنا بولس الثاني في يوم السلام العالمي في الاول من كانون الثاني ٢٠٠١ "الحوار بين الثقافات من اجل حضارة المحبة والسلام" الى الارشاد الرسولي "رجاء جديد للبنان" لترسم في ضوءها وفي ضوء خبراتها المحلية المعاشة في اكثر من منطقة، معالم جديدة للألفية الثالثة.

فالمدرسة، الكاثوليكية تحديدا، تواجه تحديات ثقافية وتربوية واجتماعية في اطار ديني تعددي. وهي، وان حافظت حتى اليوم على موقعها المتقدم في كل المناطق، الا ان رسالتها لم تعد تقتصر على الكاثوليك وحدهم، او على المسيحيين، بل ان مدارس كثيرة في الاطراف، صار فيها غير المسيحيين غالبية، وبات من الضروري ان تجدد مسيرتها، فتكون مختبرا لحوار الثقافات، وهي كذلك، لا بل ان تكون المختبر الاول لهذا الحوار، لأن علاقات الانسان الاولى وصدقاته تبنى على مقاعد الدراسة، ولأن خبرة هذه المدارس وارثها العريق هما الاقدر على هذه المهمة.

والى الاطار الديني التعددي، هناك قضية اخرى تواجه المدرسة والمجتمع والدولة وهي العولمة، اذ كيف يمكن الاستفادة من مظاهر العولمة في سبيل الحوار وتعميق الثقافات دون تحولها الى الانكماش والانطواء مما يؤدي الى زوالها.

إذاً، المدارس الكاثوليكية في مؤتمرها التاسع ترفع شعار الحوار، ويقول رئيس اللجنة الاسقفية للتربية والثقافة المطران يوسف بشارة، وهو "مطران قرنة شهوان" الذي يختبر حوارا من نوع آخر حاليا، ان "للحوار أهمية كبيرة على الصعيد اللبناني". ويضيف مركزا على قيم الحرية التي لا ينجح حوار بدونها: "لا يمكن الجماعة ان تعمل الا في جو من الحرية والمحبة والاحترام لحقوق كل فرد وكل فئة من الذين يكونونها".

وتوقف في كلمته في افتتاح المؤتمر عند الاحداث الاخيرة فقال:

"ان ما شاهدناه وعشناه من أحداث في الاسابيع الماضية، وخصوصا التوقيفات العشوائية والتهمة التعسفية التي طالت عددا من الشبان والشابات ذنبهم انهم آمنوا بالحوار وبالحرية، ونادوا بسيادة وطنهم واستقلالهم، ربما يقودنا كمرابين الى موقفين متناقضين: الموقف الاول هو القرف والتشاؤم والشك في رسالتنا. وهذا موقف مرفوض لانه موقف الهرب بل الانتحار ولا علاقة له بثقافة شعبنا وتاريخه. اما الموقف الثاني فهو تجديد العهد وشد العزائم والتقيد بتوجيهات الكنيسة التي تحتنا على متابعة مهمتنا التربوية لاعداد شبيبة مؤمنة بالحوار والانفتاح، وتحصين مجتمعنا ضد كل روح انهزامية او انغلاق. وهذا يتطلب منا ان نعي ان مهمتنا شاقة، ولكنها ممكنة.

شاقة لان آفاق الحوار على الصعيد السياسي تبدو مغلقة ومظلمة، لان أطراف الحوار لا يتمتعون بالحرية الكاملة التي تمكنهم من تحديد مضمون الحوار واجرائه والتقيد بنتائجه وتنفيذها انطلاقا من المصلحة اللبنانية اولا. ان الاختلاف امر مشروع في اطار الوحدة الوطنية. ولكن عندما تتحكم المصالح الخارجية، شقيقة كانت او بعيدة، في تسيير الحوار وفقا لأهدافها يتعطل الحوار ويصبح مؤذيا، لانه يظهر ان اللبنانيين لا يتفقون، ولذا يحتاجون دائما الى وصاية.

ازاء هذا الواقع تصبح مهمتنا اذا شجعنا حالات الحوار وخلقناها في المدرسة وفي المجتمع: في النقابات والنوادي والجمعيات التي تضم فئات مختلفة، وفقا لتشكيلة المجتمع. لقد حصل لقاء في الشوف ضم نخبة من شبيبة حزبية

وشخصيات سياسية تنتمي الى تيارات سياسية متنوعة وطرحت فيه موضوعات متعددة. وهذا أمر صحي للغاية. لان البعض يريد ان يحتكر الموضوعات التي يجوز البحث فيها او يحصرها في المؤسسات الرسمية. وهذا اختزال للمجتمع واحتقار له. لانه يعتبر قاصراً ولا يقدر على معالجة الامور المصيرية وابداء الرأي فيها. ونعرف جميعنا ان القضايا الكبرى لا تقررهما الحكومات في البلدان المتطورة بل يستفتى الشعب في شأنها. وان هذا السلوك يدل من جهة على أهمية الشعب ورأيه ودوره، ومن جهة ثانية على احترام المسؤولين لآراء شعوبهم، مهما تنوعت، لأنهم يمثلون الشعب الذي في امكانه ان ينزع منهم الثقة ان تصرفوا عكس ما يريد".

ثلاثة ايام من الحوار والمناقشات والانصات الى متحدثين متنوعي الانتماءات والمشارب، أكثرهم او جميعهم من "المحاورين" او المنفتحين على كل حوار. والى الايام الثلاثة، يومان لخلوة مغلقة سبقت افتتاح المؤتمر ناقشت في العمق والتفصيل تلك القضايا المطروحة وغيرها. فهل ترسم المدرسة الكاثوليكية في لبنان طريقاً متجدداً للألفية الثالثة يحمل من ارثها الغني الكثير ويؤهلها للاضطلاع بدور فاعل يفقد - او يكاد - على المستوى التربوي اللبناني؟

غسان حجار

المؤتمر التاسع تحت عنوان "المدرسة الكاثوليكية وحوار الثقافات: هوية ورسالة" افتتح صباح امس في مدرسة الحكمة - الجديدة. وحضر حفل الافتتاح الى رئيس اللجنة الاسقفية للتربية والثقافة المطران يوسف بشارة وامينها العام المونسنيور كميل زيدان، المونسنيور جورج معركش ممثلاً المطران جورج اسكندر، والرؤساء العامون: الاباتي سمعان عطالله (الانطونيين)، الاب خليل علوان (المرسلون اللبنانيون)، الاب حنا رحمة ممثلاً الاباتي اثناسيوس الجلخ (الرهينة اللبنانية)، والرئيسات العامات: الام جوديت هارون (الانطونيات)، الام انجيل صليبا (راهبات القلبين الاقدسين)، الام ريتا روحانا (راهبات الصليب)، الام فيرونا زيادة (العائلة المقدسة المارونيات) الام اوديل سماحة (الشويريات)، الام مغداليس يمين (سيدة الرسل)، الام ماري اميل بشارة (القديسة تريز)، الام اسبيرانس صادر (المخلصيات) والام بيبان زكريا ممثلة الرئيسة العامة لراهبات الوردية الام جيزيل حرب. بالاضافة الى نقيب المعلمين جورج سعادة والاخ انطوان جرجور عضو اللجنة الاسقفية واعضاء الهيئة التنفيذية للمدارس الكاثوليكية وجمع من مديرات المدارس الكاثوليكية ومديريها تجاوز ٧٠٠ شخص.

#### المسيحيون والعروبة

النشيد الوطني وصلاة تلا خلالها الاب مروان ثابت قراءة من الارشاد الرسولي عن التضامن مع العالم العربي ومما فيها: "ان الكنيسة الكاثوليكية منفتحة على الحوار والتعاون مع المسلمين في لبنان. وتريد ان تكون منفتحة على الحوار والتعاون مع مسلمي سائر البلدان العربية، ولبنان جزء لا يتجزأ منها. وفي الواقع ان مصيراً واحداً يربط المسيحيين والمسلمين في لبنان وسائر بلدان المنطقة. وكل ثقافة خاصة لا تزال تحمل طابع ما رقدتها به على الصعيد الديني وغير الديني الحضارات المختلفة التي تعاقبت على ارضهم. ومسيحيو لبنان وكامل العالم العربي، وهم فخورون بتراثهم، يسهمون اسهاماً ناشطاً في التطور الثقافي (...).

بودي ان اشدد، بالنسبة الى مسيحيي لبنان، على ضرورة المحافظة على علاقاتهم التضامنية مع العالم العربي وتوطيدها. وادعوهم الى اعتبار انصوائهم الى الثقافة العربية، التي ساهموا فيها مساهمة كبيرة، موقعاً مميزاً، لكي يقيموا، هم وسائر مسيحيي البلدان العربية، حواراً صادقاً وعميقاً مع المسلمين. ان مسيحيي الشرق الاوسط ومسلميه، وهم يعيشون في المنطقة ذاتها، وقد عرفوا في تاريخهم ايام عزّ وايام بؤس، مدعوون الى ان يبنوا معاً مستقبل عيش مشترك وتعاون، يهدف الى

تطوير شعوبهم تطويراً انسانياً و اخلاقياً، و علاوة على ذلك قد يساعد الحوار و التعاون بين مسيحيي لبنان و مسلميه على تحقيق الخطوة ذاتها في بلدان اخرى. (الارشاد، عدد ٩٣).

زيدان

وتولت الاخوت نرها الخوري تقديم الحفل فتحدث اولاً المونسنيور زيدان: "لقد اخترنا عنوان مؤتمرا "المدرسة الكاثوليكية و حوار الثقافات: هوية ورسالة" سعياً منا للمساهمة في نشر ثقافة الحوار بين الشعوب و الجماعات، و لترسيخ مفاهيم العيش المشترك بين فئات المجتمع اللبناني، و لاغناء العاملين في الادارة التربوية بوسائل و مهارات تساعد على استثمار توصيات مؤتمراتنا الثلاثة السابقة حول التربية على الاخلاق في مجتمع يتصف بالتعددية".

وذكر بما قاله في ايلول ٢٠٠٠ عن اقتناعات المدرسة الكاثوليكية ومنها: "العمل السياسي هو في جوهره و ظاهره قيمة اخلاقية اجتماعية اساسية لحسن ادارة شؤون المدينة. المشاركة ضرورية في مجالي العمل السياسي و الحياة العامة، حيث ان الانتماء و الالتزام الوطني يفرضان على الجميع تحمل مسؤوليات ادارة الحياة الوطنية. التنوع الثقافي و التعددية هما عنصران اساسيان في تكوين المجتمع اللبناني، حيث ان المدرسة تعزز الاحترام المتبادل و الحوار الحقيقي و الحر و ارساء الاسس الصحيحة لدور متقدم في العالم العربي كونها منه وفيه".

واضاف "ان ننقل من مفهوم تجريدي عن حوار الثقافات الى مشروع تربوي يجعل الثقافات - وان تباعدت ظاهراً - في حالة حوار، فذاك هدف مؤتمرا.

لقد كان لبنان، و كانت المدرسة الكاثوليكية فيه، فسحة تقاطع و تلاق بين ثقافات الشرق و الغرب. و المدرسة الكاثوليكية في لبنان، تريد اليوم و غداً، ان ترفع التحدي و ان تجعل الاغصان تتعانق".

بشارة

وتحدث المطران يوسف بشارة و مما جاء في كلمته: "ان التواصل او الحوار بين الثقافات يفرض اليوم نفسه بفضل وسائل الاعلام على انواعها التي ربطت شعوب العالم ببعضها، افراداً و جماعات، و على كل المستويات. كما يحصل عبر تبادل المعلومات و تنقل الاشخاص، و خاصة من خلال التهجير القسري او الهجرة الاختيارية التي تشكل احياناً تهديداً لبعض الشعوب و الفئات، لانها تسلخها عن ثقافتها و تزرعها في بيئة ثقافية اخرى".

واضاف "تشكل المدرسة اطاراً من الاطر المألوفة، الى جانب العائلة، التي تتم فيها عملية التربية هذه، كما يتم فيها حوار الثقافات. وبالتالي فانه تقع عليها مسؤولية مواكبة هذا الحوار لتبيان ايجابياته و سلبياته، و ذلك بتوفير المقاييس النقدية اللازمة التي تتيح للشباب قوة التمييز التي تمكنهم من الافادة من الايجابيات و تحاشي السلبيات".

ويمكن تلخيص الايجابيات بثلاثة:

١- اكتشاف الآخر المختلف و احترامه. من حسنات حوار الثقافات انه يفتح آفاقنا على الآخرين المختلفين عنا غير ان الاختلاف لا يؤدي بالضرورة الى الخلاف، الا اذا طمست الحقوق.

٢- التبادل الثقافي او الانتقاف: ان حوار الثقافات يؤدي الى الاطلاع على نتاج الفكر الانساني و غناه و تنوعه من جهة، كما يؤدي من جهة ثانية الى المقارنة و التبادل الثقافي، علماً ان المقارنة لا تصح اذا كان هدفها المفاضلة.

٣- ترايط الثقافات. يقول كوينتشيرو ماتسورا، المدير العام لمنظمة الاونيسكو، "ما من فرد و ما من ثقافة يمكنها التطور على انفراد، من دون تفاعل مع افراد آخرين و مع ثقافات اخرى، و علينا ان نتعلم الاعتراف بما تدين به كل ثقافة للثقافات الاخرى".

غير ان حوار الثقافات يحمل بعض السلبيات ومنها التقليد والتغريب".  
اذ اعتبر ان لا مجال للتعددية والحوار في الانظمة العسكرية والديكتاتورية رأى ان "من البديهي ان لبنان لا يحكم بمثل هذه  
الانظمة. لذا فالحوار والتوافق بين ابناؤه، على كل المستويات، امر ضروري.

سلامة

وبعد استراحة كانت الجلسة الاولى عن "التحديات الثقافية في اطار متعدد الدين" تحدث فيها وزير الثقافة غسان سلامة  
فاعتبر "ان الثقافة هي حوار وبناء وتعاون وتبادل بين البشر. والعلامة الاجتماعية تركز على ثلاثة عناصر: التبادل تعاون  
وتجارة، والسلطة المستجدة في القوانين، والثقافة ذات الابعاد المختلفة منها البعد الديناميكي المتحرك والبعد غير المتحرك  
وهو الغالب في الاصوليات وهو لا يتطور".

وبعدما توقف سلامة عند حضرات اندثرت بسبب تقوقع اللغة وعند التغيير في مفهوم الحوار، اعتبر ان "تجاح الحوار هو  
الاعتراف بالآخر كإنسان كامل كشرط لاكتمال الذات، اذ ان الثقافة هي تقاوض مع الذات لترتيب عناصر هوية الشخص  
نفسه وبناء العلاقات والصدقات". ورأى انه يمكن ان "تتعدد اللغات او الثقافات ضمن الشخص الواحد، لكن الثقافة هي سهلة  
الا في حالة الاديان التي تطرح بعدا ماورائيا. ولذا فهي لا تقبل غيرها. في المسيحي بعض الاسلام وفي الاسلام بعض  
المسيحي".

وقال: "ان حربنا ليست نهاية التاريخ، صحيح انها مفصل صعب ولذا لا يجوز ان تغيب لقاءنا مع الآخر، وتجاوز الاديان  
يجب الا يكون ضمنيا". وختم: "الثقافات نبع نعود اليه لنعرف منها سلمنا، الثقافات لا تتجاوز بل الناس والجماعات هم  
المتحاورون. واذا كانت الحرب قد دمرت البنى التحتية والبنى الفوقية اي الفكر والعقل واشباهها، فهي من ناحية اخرى قد  
تدعونا الى البدء بورشة اعادة بناء الذات الوطنية".

الجلسة الثانية

ادار الجلسة الثانية الاب سليم دكاش وتحدث فيها الاب جورج مسوح والدكتور رضوان السيد عن "التحديات التربوية في  
اطار متعدد الدين".

توقف اولاً الاب مسوح عند التعليم الديني مشدداً على ان اهم مبدأ من مبادئ التربية هو عدم الفصل بين الطلاب في  
الصف. ومما قاله: "المطلوب هو تربية دينية لا تعليم ديني تلقيني. وهذا يعني وضع كتاب موحد للتربية الدينية شرطه  
الاول الابتعاد عن التلقينية وانصاف الحقائق. ولكنه في الآن عينه يبرز، كما في دروس الفلسفة فكر كل فيلسوف بتجرد  
وحياة تامين، افكار اهل الاديان، ناقداً الشرخ بين ما تحمله الافكار من جمال وبهاء وبين ما قام به الانسان باسم الاديان  
على مر التاريخ".

وتساءل: "فما الضرر في التأكيد على القيم الواحدة في الدينين المسيحي والاسلامي؟ الا يلتقيان على مبادئ السلام والعدل  
ويحْتَن على محاربة الظلم والاضطهاد ومقاومة الشر وعدم مبادرة الشر بالشر واحقاق الحق؟ الا يتفق الاسلام والمسيحية  
على حث المؤمنين على دعم الفقراء والمعذبين في الارض؟ وختم الاب مسوح: "ان الانفتاح الديني الحقيقي المبني على  
الاحترام المتبادل والحوار الصريح هو الذي سيؤدي الى بناء الانسان وبناء المواطن الصالح".

وتوقف الدكتور رضوان السيد عند عدد من المفاهيم التربوية والمواقف المختلفة حول العولمة وحالة الانقسامية بين التربوي  
والتعليمي في لبنان والبلدان العربية. واعتبر "ان الاحساس بالخصوصيات الدينية والثقافية يتزايد في حين تستمر الرؤية  
الانقسامية للعالم وتتجذر. ومن مظاهرها الاندفاع في توجيه الشباب في اتجاه الاختصاصات المعولمة".

وبعدما توقف عند كتب التربية الوطنية والفلسفة والحضارات قال: "تحديات تربوية في اطار متعدد الدين؟ نعم! لكنها ليست تحديات لواضعي البرامج او الكتب التربوية والتعليمية وحسب بل هي في الدرجة الاولى تحديات لعلماء الدينين ورجالات الفكر الاسلامي والمسيحي. فالمسيحية والاسلام، بل وسائل الاديان التاريخية، تعود لتؤدي ادواراً كبرى على مستوى العالم. لكن هؤلاء جميعاً، والمسلمون اكثر من المسيحيين، مقصرون في مجال بلورة هذا النزوع العالمي تربوياً. ولهذا يجب التركيز على المجال الاعتقادي. والواضح ان لذلك اسباباً عدة: الرؤية الانقسامية للعلم، الوقوع في اسر الوضع المحلي، والخوف من المتغيرات العالمية العاصفة. علينا ان نتجه الى تجديد شامل للثقافة الدينية نتجاوز به الخوف من الآخر او محاولات الاستيلاء عليه".

ويواصل المؤتمر جلساته اليوم فتعقد اربع جلسات يتحدث فيها الدكتور هنري عويط عن تعليم التاريخ وايف ألان كوربورو عن العولمة والمحامي فادي مغيزل عن حقوق الانسان والوزير السابق اكرم شهيب عن البيئة، بالاضافة الى شهادات وخبرات حول المواضيع المطروحة